دوافع الإرهاب 6

يناير 2024

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

جريمة التعاطف مع الإرهاب والإشادة به وآثارها على المجتمع

أ. محمد بن حمد المطيري

باحث متخصص في العلاقات الدولية

دوافع الإرهاب

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب / المكلّف

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير إدارة الدراسات والبحوث

ملاحظة: الأفكار الواردة في هذه الدراسة تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعبّر عن رأي التحالف بالضرورة

جريمة التعاطف مع الإرهاب والإشادة به وآثارها على المجتمع

أ. محمد بن حمد المطيري
باحث متخصص في العلاقات الدولية

عانت وتعاني شعوب الأرض جميعها ولازالت من الإرهاب، وبأطيافها وهوياتها وانتماءاتها كافة، فالعالم يشهد سنويّاً هجماتٍ إرهابيةً تختلف وتتنوَّع طرقها، ولكنها تتفق جميعها على هدف واحد، وهو القتل والدمار وبث الرعب بين الناس. فلا شك أنَّ التعاطف مع هذه الجريمة أو الإشادة بها ليس له أي مبرر، وجريمة لا تقل جُرمًا عن جريمة الإرهاب نفسها.

يتناول هذا البحث مفاهيم الجريمة والتعاطف والإرهاب، إضافةً إلى سمات التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، وآثار التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، وأخيرًا آليات الوقاية والمكافحة للحدِّ من التعاطف مع الإرهاب والإشادة به.

ويخلص البحث إلى نتائج وتوصيات، منها ضرورة الاهتمام بشكل واضح وحقيقي بقضية التعاطف مع الإرهاب والإشادة به التي لها أبعادًا أخرى لا تتضح إلا بعد فترة من الزمن، وعلى مراكز الدراسات والبحوث الاهتمام بهذه القضية، وإبراز جوانبها، وفهم أسبابها، وتقديم التوصيات للجهات كافة؛ بما فيها الجهات الأمنية لمساعدتها على الحد من تزايد ظاهرة الإرهاب. وكذلك ضرورة ممارسة كلٍّ من الأسرة والتعليم والإعلام أدوارهم التي يوضِّح البحث أهميتها. ولأنَّ المشكلة يعاني منها المجتمع بمجالاته كافة كان لزامًا على الجميع أن يتعاونوا ويبدوا اهتمامًا مشتركًا بشأنها.

المقدمة

تعدُّ ظاهرة الإرهاب جريمةً شنيعةً، تهدف إلى القتل والدمار وإلقاء الرعب بين الناس وترويعهم وتخويفهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم وأمنهم للخطر. فهي جريمة لا تعرف ولا ترتبط بأيِّ دين أو عرق أو شعب، وليست محصورةً في بلد أو مكان معينين. وقد عانت ولازالت تعاني منها شعوب الأرض جميعها بأطيافها وهوياتها وانتماءاتها كافة.

يشهد العالم سنويّاً هجماتٍ إرهابيةً تختلف وتتنوَّع طرقها، ولكنها تتفق على هدف واحد، وهو القتل والدمار وبث الرعب بين الناس. ويسجل ضحايا الإرهاب سنويّاً عشرات الآلاف من القتلى، ففي عام 2021م وصلوا إلى أكثر من 23 ألف قتيل وفقًا لموقع Statista.

كما أنَّ هناك آثارًا سلبية وأضرارًا تمتد إلى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأمنية كافة، وتؤدي إلى عدم الاستقرار، وتراجع التنمية الاقتصادية، وتآكل رأس المال البشري، وتفكك المجتمعات، وخلق حالات يأس بين أفراده.

فلا شك أن التعاطف مع هذه الجريمة أو الإشادة بها ليس له أيُّ مبرر، وهو جريمة لا تقل جُرمًا عن جريمة الإرهاب نفسها، فهي لا تراعي حتى ضحاياها من الأبرياء سواء كانوا أفرادًا أم مجتمعات، إزاء ما تعرضوا له بتقديم المساعدة والدعم النفسي والمعنوي والعاطفي لهم لكي يتجاوزوا الآثار والآلام التي خلفتها لهم.

يسعى هذا البحث إلى توضيح وتحليل سمات وأشكال التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، وكذلك توضيح آثار هذه الجريمة على المجتمع وتهديدها للأمن وتصاعد مستويات العنف والكراهية بين أفراده، إضافةً إلى اقتراح آليات للوقاية والمكافحة للحد من التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، وذلك باستخدام المنهج الوصفي.

المطلب الأول: تحديد المصطلحات

في البداية سيتم تحديد المصطلحات التي تناولها البحث، لكي تسهم في فهم الدراسة بشكل أكثر وضوحًا، لإيصال الفكرة بشكل دقيق ومنهجي، وتجنُّب التباس المفاهيم، وهي: الجريمة، والتعاطف، والإرهاب.

أولاً: الجريمة

ورد في مختار الصحاح أن الجُرم والجريمة تعني الذنب، وتَجَرَّمَ عليه أي ادعى عليه ذنبًا لم يفعله[1] . والجريمة هي ارتكاب كلِّ ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم، واشتُق من ذلك المعنى إجرام وأجرموا، قال تعالى: "إنَّ الذين أجرموا كانوا من الذي آمنوا يضحكون" (المطففين: 29)، وقال تعالى: "إنَّ المجرمين في ضلال وسُعر" (القمر: 47). فالجريمة في معناها اللغوي تنتهي إلى أنها فعل الأمر الذي يُستهجن ولا يُستحسن. وأنَّ المجرم هو الذي يقع في أمر غير مُستحسن مصرّاً عليه مستمرّاً فيه لا يحاول تركه[2] . وفي معجم أكسفورد جاء تعريف الجريمة بأنه فعل يُشكِّل إساءة (عادة ما تكون خطيرة) ضد أحد الأفراد أو الدولة، ويعاقب عليها القانون[3].

ويمكن تعريف الجريمة من عدة جوانب، فمن ناحية علم الاجتماع هي كلُّ فعلٍ يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها. وكلُّ فعل يُقدِم الشخص على ارتكابه بدوافع فردية خالصة تقلق حياة الجماعة وتتعارض مع المستوى الخلقي السائد في لحظة من الزمن معينة. وكذلك هو كلُّ انتهاكٍ لأيِّ قاعدة من قواعد السلوك مهما تكن هذه القاعدة. وكذلك هو سلوك لا اجتماعي يكون موجَّهًا ضد مصالح المجتمع ككل. أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الاخلاقية للجماعة. ومن الناحية السيكولوجية فإنَّ علماء النفس ينظرون إلى السلوك الإجرامي على أنه سلوك معاد للمجتمع، وهو لا شك كأيِّ نوعٍ آخر من أنواع السلوك الشاذ أو غير السَّوي. ولا يختلف الشخص المجرم عن الشخص المريض. وتُعرّف الجريمة في علم النفس بأنها إشباع لغريزة إنسانية بطريق شاذ لا ينتهجه الرجل العادي في إرضاء الغريزة نفسها، وذلك لخلل كمي أو شذوذ كيفي في هذه الغريزة مصحوبًا بعلّة أو أكثر في الصحة النفسية. وصادف وقت ارتكاب الجريمة انهيار في الغرائز السامية وفي الخشية من العقاب. وأما من الناحية القانونية فهي النشاط الذي يصدر من الشخص ايجابيّاً أو سلبيّاً، ويقرِّر له القانون عقوبة من العقوبات المقررة في قانون العقوبات[4].

فالجريمة إذن، وبناءً على ما سبق، هي كلُّ تعدٍّ وتجاوز وتخطٍّ ومخالفةٍ وخرقٍ للقوانين، وانتهاكٍ لحرماتٍ الآخرين، يُعدُّ مرتكبها مجرمًا.

ثانيًا: التعاطف

جاء في مختار الصحاح أنَّ عَطَفَ مَالَ، وَعَطَفَ العُود فَانْعَطَفَ، وَعَطَفَ الوسادة ثناها، وَعَطَفَ عليه، وتَعَاطَفُوا عَطَفَ بعضهم على بعض[5].

وورد في قاموس أكسفورد تعريفًا للتعاطف مفاده "شعور الفرد بمعاناة الآخرين، ومشاركتهم الوجدانية لهذه المعاناة". وقد جاء في قاموس علم النفس الصادر عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس بأنه شعور قوي بالمشاركة الوجدانية مع مشاعر شخص آخر تتصل بالأسى أو الضيق. وعادةً ما تنطوي على رغبة في مساعدة هذا الشخص أو العمل على راحته. فالتعاطف هو تعبير لعملية اجتماعية تنطوي على تقاسم أو مشاركة الألم والبؤس على مستوى وجداني بدافع من مشاعر قوية مستمدة في الأصل من مفهوم القدرة على النفاذ إلى الآخر[6]. ويعود أصل كلمة تعاطف إلى ثمانينيات القرن التاسع عشر عندما صاغ عالم النفس الألماني ثيودور ليبز"Theodor lips" التعبير "Einfuhlung" والذي يعني بشكل حرفي (في – شعور)، وذلك لوصف التقدير العاطفي لمشاعر الآخر[7].

وهنا حينما نتحدث عن التعاطف نعني التعاطف المُجرَّم

ذلك التعاطف الذي يكون في شكل غير محمود وفي غير محلِّه، وفيه معاونة للمجرم معنويّاً وعاطفيّاً فيما يقوم به من إجرام وممارسات تشكِّل تعديًا وتجاوزًا وانتهاكًا لحُرمات الآخرين، فهو شعور بقبول الجريمة لا يقلُّ جريمةً عن الجريمة نفسها وعن جُرم مرتكبها.

ثالثًا: الإرهاب

جاء في لسان العرب أنَّ معنى رَهِبَ بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْبًا، بالضم، ورَهَبًا، بالتحريك أَي خافَ. ورَهِبَ الشيء رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه. فالإرهاب هو فعل يدل على الإخافة والرعب[8]. وجاء في قرار مجلس الأمن رقم 1566 أنَّ الإرهاب عمل إجرامي، وأكَّد أنَّ الأعمال الإجرامية هي كل ما يُرتكَب ضد المدنيين بقصد القتل، أو إلحاق إصابات جسمانية خطيرة، أو أخذ الرهائن بغرض إشاعة حالةٍ من الرعب بين عامة الجمهور، أو جماعة من الأشخاص أو أشخاص معينين. أو لتخويف جماعة من السكان، أو إرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بعمل ما أو عدم القيام به، حيث تشكِّل هذه الجرائم في نطاق الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية صلة بالإرهاب. وجاء في معاهدة منظمة التعاون الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة الأولى أنَّ الإرهاب هو كلُّ فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد به أيّاً كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة. وتضيف تحديدًا آخر لمفهوم جريمة الإرهاب بأنها أي جريمة أو شروع أو اشتراك فيه، تُرتكب تنفيذًا لغرض إرهابي في أيٍّ من الدول الأطراف أو ضد رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها أو المرافق والرعايا الأجانب الموجودين على إقليمها مما يعاقب عليها قانونها الداخلي.

ولم تختلف الاتفاقيات الإقليمية عن هذا التعريف؛ حيث أكدت أيضًا هذا التعريف للإرهاب كل من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وكذلك اتفاقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي لمكافحة الإرهاب. وجاء تعريف الإرهاب فيها على أنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعرُّض أحد الموارد الوطنية للخطر[9].

المطلب الثاني: سمات التعاطف مع الإرهاب والإشادة به

ليس من الضروري أن يكون مقياس تجريم الفعل مقياسًا ماديّاً، بل قد يكون الجانب المعنوي أكثر جريمةً لما يحمل من نتائج لا تقل أهميةً عن الجانب المادي، وقد تكون أكثر ألمًا منها. فهناك كثير من علامات التعاطف المعنوي والإشادة التي لا تقلُّ جريمةً عن جريمة الإرهاب نفسها، ومن أبرزها:

أولًا: المشاعر الايجابية تجاه الإرهابيين

تتنوّع الأشكال وعلامات التعاطف مع الإرهاب والعمليات الإرهابية التي يقوم بها الإرهابيون، ومنها المشاعر الإيجابية ومشاعر القبول التي يكنها المتعاطفون في قلوبهم لمثل هذه الأعمال الإرهابية، والإحساس بالفرح والسرور بنتائجها الإجرامية، وعدم إظهار أيِّ نوع من الحزن أو الغضب لما قام به هؤلاء الإرهابيون. وعلى الرغم من فظاعة إجرام العمل الإرهابي الذي يخلِّف أعدادًا من

القتلى والضحايا من الأبرياء من أطفال ونساء، إلا أنَّ المتعاطفين مع الإرهابيين لا يُظهرون أيَّ نوع من الأسى والحزن جراء تلك الأفعال، بل يذهبون لتبريرها. وكيف يمكن التعاطف مع فعل يقوم به أشخاص يرى فيهم عددٌ من الباحثين أنهم يعانون من مشكلاتٍ نفسية عميقة، وعُدوانيون وجامحون ومختلون؟ وأيضًا سيكوبائيون (السيكوبائي هو شخص متبلّد المشاعر ذو تصرفات عدائية تجاه المجتمع، ومنغلق التفكير، وشديد وصلب)، ويقتلون بدم بارد، ويعادون الحضارة والتقدُّم، فهم أفرادٌ يعانون مزيجًا من الأمراض النفسية والاجتماعية[10].

ثانياً: المشاعر السلبية ضد ضحايا الارهاب

وفي مقابل المشاعر الإيجابية تجاه الإرهابيين، يوضّح البحث شكلاً آخر من أشكال التعاطف، وهي المشاعر السلبية تجاه الضحايا. فعلاوةً على ذلك نجدهم يحملون ويكنون مشاعر سلبية تجاه الضحايا، ويرون أنهم مستحقون لذلك، بل قد يذهبون لتبرير قتلهم للأبرياء والأطفال والنساء، وأنه أمرٌ لابد منه، وهو من الأعراض التي لا يمكن تجاوزها، متناسين الفعل نفسه بأنه مرض وآفة ما كان له أن يحدث لولا وجود مثل هؤلاء المتعاطفين، الذين قد يكونون هم أنفسهم يومًا ما من ضحايا الإرهاب، ولا سيما أنَّ عدد ضحايا الإرهاب يسجِّل عشرات الآلاف سنويّاً. وسجل في عام 2021م أكثر من 23 ألف شخص[11] . وهذه المشاعر السلبية تفاقم من معاناة المتضررين من العمليات الإرهابية، وتساعد على تدهور حالتهم النفسية. وكل ذلك بالنهاية يصب في مصلحة مرتكب العملية الإرهابية؛ لأنَّ من أهداف العمليات الإرهابية بث الرعب، وهذه المشاعر السلبية تحقق هدفًا يسعى إليه الإرهابيون.

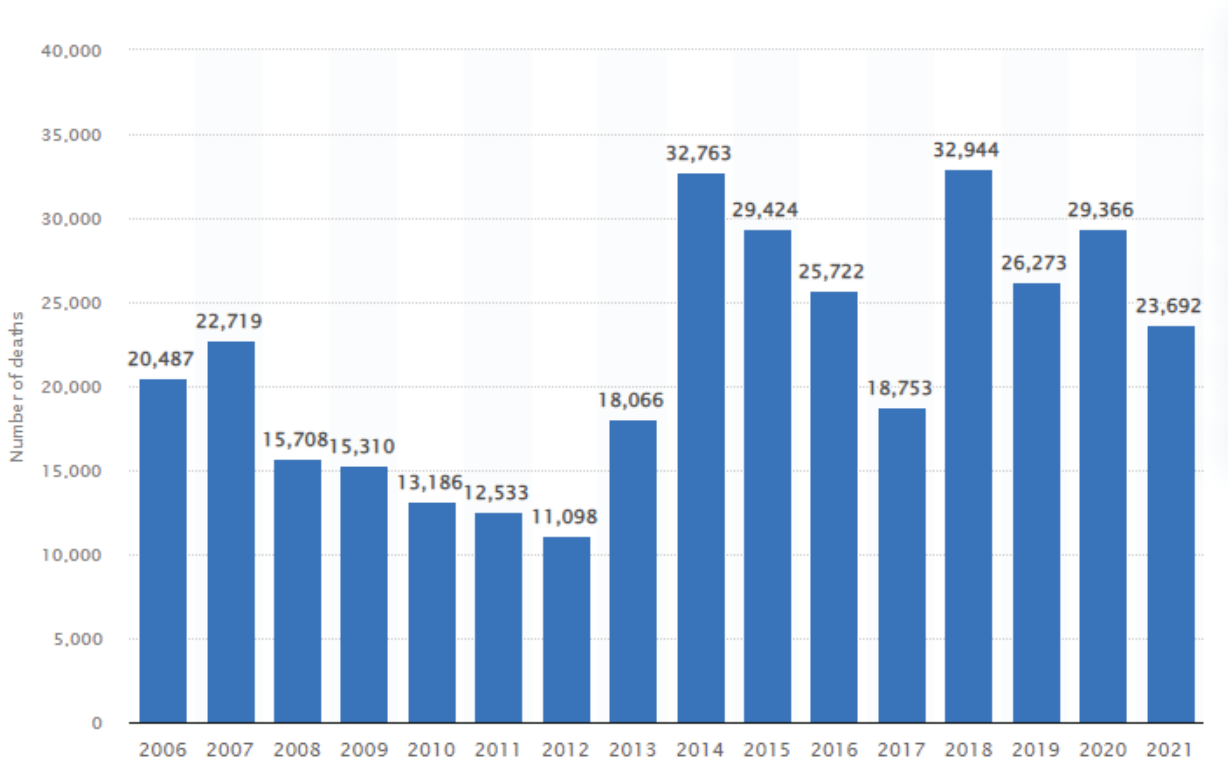

عدد الوفيات الناجمة عن الهجمات الإرهابية حول العالم بين عامي 2006م و2021م المصدر موقع Statista

ثالثًا: دعم الارهابيين وتأييدهم وتبني فكرهم

لا يكتفي بعض المتعاطفين بالمشاعر الإيجابية تجاه الإرهابيين وبالمشاعر السلبية تجاه الضحايا، بل يتجهون إلى أكثر من ذلك. فالمشاعر غالبًا ما تكون بداية ومع مرور الوقت تتحول إلى نوع من التأييد والدعم. وقد لا يكون ذلك دعمًا ماديّاً بل دعمًا معنويّاً عبر نشر فكرهم بالتبرير لأفعالهم والإشادة بها، أو إعلان التضامن معهم وإظهار الفرح والسرور عن تنفيذ أفعالهم الإجرامية. ففي هذه الحالة يصبح ذلك خطرًا، ومرحلة مبدئية لانضمامهم إلى التنظيمات الارهابية. فتحوُّل الفرد السوي إلى إرهابي لا يكون بشكل مفاجئ غالبًا، حيث إنَّ معظم حالات التورُّط في الإرهاب والانضمام للجماعات الإرهابية ناتج عن التعرض التدريجي والتنشئة الاجتماعية نحو السلوك المتطرف. ولا يستبعد أن يكون التعاطف في بعض الحالات من أحد تلك الأسباب والمراحل التي تسبق الانضمام والانخراط في الأعمال الإرهابية متى ما أتيحت الفرصة، وحان الوقت المناسب لذلك.

رابعًا: عدم التعاون الأمني

هناك حالةٌ أخرى وسمةٌ إجرامية للمتعاطفين والمشيدين بالإرهاب، وهي عدم تعاونهم مع أفراد الأمن أو المحققين في رحلتهم لتتبع الإرهابيين والقبض عليهم ومحاكمتهم على أفعالهم الإجرامية، أو حتى محاولة منع أيِّ عمل إرهابي قد يخلِّف الدمار والقتل. فإنهم إذا كانوا يحملون أي معلومة عن أحد الإرهابيين يفضلون إخفاءها بدافع تعاطفهم معه، بل يرون الأمر بشكل عكسي، ولا يفصحون عن أيِّ معلومات عنه لرؤيتهم له بأنه بريء، وأنَّ من يبحث عنه هم المعتدون والمخطئون. فعدم التعاون في القبض على المجرم كالإرهابي أو على فعل إجرامي كالعمليات الإرهابية جريمة يُعاقَب عليها المتعاطف الذي قاده تعاطفه مع الإرهابيين لعدم التعاون.

المطلب الثالث: آثار التعاطف مع الإرهاب والإشادة به

للتعاطف مع الإرهاب والإشادة به آثارٌ اجتماعية سلبية كبيرة، وضرر واضح يلامس كافة جوانب الحياة، وخصوصًا الجانب الاجتماعي. وعلى الرغم من أنَّ جريمة التعاطف تتعلَّق بالمشاعر، وذات جانب معنوي، إلا أنها تتجاوز ذلك بكثير، وتبدأ من التسامح مع الإرهابيين والمشاعر الإيجابية تجاههم والإشادة بأعمالهم الإجرامية إلى أن تصل إلى دعمهم، وربما الانضمام لهم، وهذا ما يخلق تأثيرات متعددة لا يمكن تجاوزها وإغفالها، وتساؤلات كثيرة عن مدى تأثيرها. وفيما يلي أبرز تلك التأثيرات السلبية وآثار التعاطف مع الإرهاب والإشادة به:

أولاً: تفشي ظاهرة الإرهاب

من المعلوم عقلاً ومنطقًا أنَّ تأييد الأفعال والتعاطف معها والإشادة بها يزيد من صعوبة القضاء عليها، ويزيد من ظاهرة تفشِّيها. فالتعاطف مع الإرهاب والإشادة به يُعدُّ من الأفعال التي تزيد من تفشِّيه. وذلك لعدة أسباب منها أنَّ المتعاطف قد يتحوّل تعاطفه إلى نوع من التأييد، ومن ثم نوع من التعاون، الذي يقوده بالنهاية إلى الاشتراك بالأعمال الإرهابية بأيِّ شكلٍ كان. وقد يكون المتعاطف جزءًا من القاعدة الاحتياطية للجماعات الإرهابية لاستغلاله في أوقات الضرورة أو تجنيده في المستقبل. ومن جانب آخر فإنَّ المتعاطف مع الإرهابيين يقوده تعاطفه للتستر عليهم، وهذا ما يسهِّل مهمتهم في تنفيذ مخططاتهم، بل قد يكون وسيلةً مُستغلةً بأيديهم، التي تؤدي بالنهاية إلى تفشِّي ظاهرة الإرهاب وتزايد صعوبة القضاء عليها بسبب هذا التعاطف غير المبرر بأيِّ شكلٍ من الأشكال. فقد سعى عدد من الدول لسنِّ قوانين تحدُّ من هذه الأفعال المؤدية لانتشار الأعمال الإرهابية. وجاء في استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب (A/RES/60/288) بتاريخ 8 سبتمبر 2006م في الفقرة الثانية التي تناولت تدابير منع الإرهاب

ومكافحته، التأكيد على ضرورة الامتناع عن تنظيم أنشطة إرهابية، أو التحريض عليها، أو تيسيرها، أو المشاركة فيها، أو تمويلها، أو التشجيع عليها، أو التهاون إزاءها. كما سنَّت المملكة العربية السعودية نظامًا لمكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، وجاء في المادة الرابعة والثلاثون من قرار مجلس الوزراء رقم 92 بتاريخ 1439/2/11هـ أنه "يُعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثماني سنوات، ولا تقل عن ثلاث سنوات كلُّ من أيّد أيَّ فكرٍ إرهابي، أو دعا له، أو كيان إرهابي، أو جريمة إرهابية أو منهج مرتكبها، أو أفصح عن تعاطفه معه، أو سوَّغ فعله، أو جريمته، أو روَّج لها، أو أشاد بها، أو حاز أو أحرز أيَّ محرر أو مطبوع أو تسجيل - بقصد النشر أو الترويج- أيّاً كان نوعه، يتضمَّن تسويغًا أو ترويجًا لفكر إرهابي، أو لجريمة إرهابية، أو إشادةً بذلك"[13].

ثانيًا: انقسام المجتمع

يُعدُّ انسجام المجتمع وتماسكه من أهم الأمور التي يرتكز عليها أيُّ بلدٍ في مسيرة تقدُّمه. فكلما زاد تفكك المجتمع أُعيقت حركته التقدميَّة بأشكالها كافة. وتعدُّ أعمال العنف والدمار والقتل من العوائق أمام تماسك المجتمع والمؤدية لتفككه. إنَّ ما يقوم به المتعاطف مما سبق ذكره في علامات التعاطف مع الإرهاب يُعدُّ باعثًا من بواعث تفكُّك المجتمع، ويخلق حالةً من الشك والخوف والقلق المتزايد بين أفراده. فالمتعاطف تعاطف وأظهر تأييده لأشخاص سببوا دمارًا وألمًا لأفراد المجتمع الآخرين أو لمكوِّنٍ مهم آخر من مكونات المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما يزيد مظاهر الكراهية والبغض بينهم وبين حتى ذلك المكوّن الذي ينتمي إليه ذلك المتعاطف وليس المتعاطف وحده، وهذا ما يؤثر بشكل كبير على التضامن والتماسك الاجتماعي الذي يؤدي دورًا كبيراً في تعزيز الترابط والثقة والوحدة بين أفراد المجتمع. وفي وجود مثل هذه المشاعر فإنه يتعرَّض للتفكك ولزعزعة استقراره، ويزيد من الاضطرابات الاجتماعية وأعمال العنف والصراع بين أفراده وجماعاته.

ولأنَّ الأسرة هي نواة المجتمع فلا يُستبعد التأثير السلبي للمتعاطفين مع الإرهاب والمشيدين بالأعمال الإرهابية في استقرار الأسرة وأمنها، ويشكّل حجر عثرة أمام استقرارها، وعائقًا أمام قيامها بوظائفها، فهي بحاجة إلى صحة نفسية تساعدها على مواجهة أزمات الحياة والتفاعل الإيجابي مع المواقف المختلفة، إلى جانب هذا فهي تحتاج إلى علاقات اجتماعية سليمة لتضمن لها نجاحها وقدرتها على تخطي العقبات التي تحول دون إقامة التعاون والود، وتزيد من التوتر والصراع، ولاسيما تلك المشاعر المتعاطفة مع الإرهاب والمبررة للأعمال الإرهابية، والتي تهدد أمن واستقرار الأسرة، لأنه لا جدال في اعتبارها من أهم المؤسسات التي يشعر فيها الفرد بالأمن والاطمئنان، وخصوصًا فيما يتصل بالجوانب الوجدانية من حياته[14] .

ثالثًا: تهديد الأمن

يعدُّ التعاطف سببًا من أسباب تهديد الأمن والاستقرار، ويشكّل المتعاطفون بيئةً خصبةً لتجنيدهم في صفوف الإرهابيين. كما أنهم على استعداد للتستر عليهم ومعاونتهم متى ما أُتيحت الفرصة لهم. وعلى الرغم من فعلهم المعنوي إلا أنه يُعدُّ مهددًا للأمن؛ لأنَّ مسألة التعاطف المعنوي قد تتطور إلى أكثر من ذلك لاستعدادهم لارتكاب أيِّ فعلٍ إجرامي ما دام أنَّ فكرته مقبولة لديهم، وأنَّ تلك الأفعال الإجرامية لها مبرراتها لديهم. ووفقًا لموقع Our World in data فإنَّ القلق والخوف من الإرهاب مرتفع في عدد من دول العالم حتى تلك الدول التي نادرًا ما تعاني من الأعمال الإرهابية. وقد أظهرت البيانات أنَّ معظم الدول أعرب فيها أكثر من 50 ٪ عن قلقهم من الإرهاب، وفي بعض الدول أظهرت البيانات عن قلق أكثر من 80 ٪ منهم[15]. وهذا ما يُظهر تعدِّي ضرر الإرهاب إلى أبعد من ضحاياه، ويسبّب حالة قلق وشعور بعدم الأمان حتى لتلك الدول التي نادرًا ما تعاني منه. وعلى الجانب السياحي يظهر له تأثير سلبي واضح، حيث شهدت فرنسا وبلجيكا إلغاء أكثر من 10 آلاف حجز فندقي من أجانب مختلفين بعد هجمات إرهابية تعرَّضت لها. كما أنَّ كثيرًا من السياح يفضلون الدول الآمنة حتى وإن كانت أقل تطورًا من الدول غير الآمنة المتقدِّمة[16].

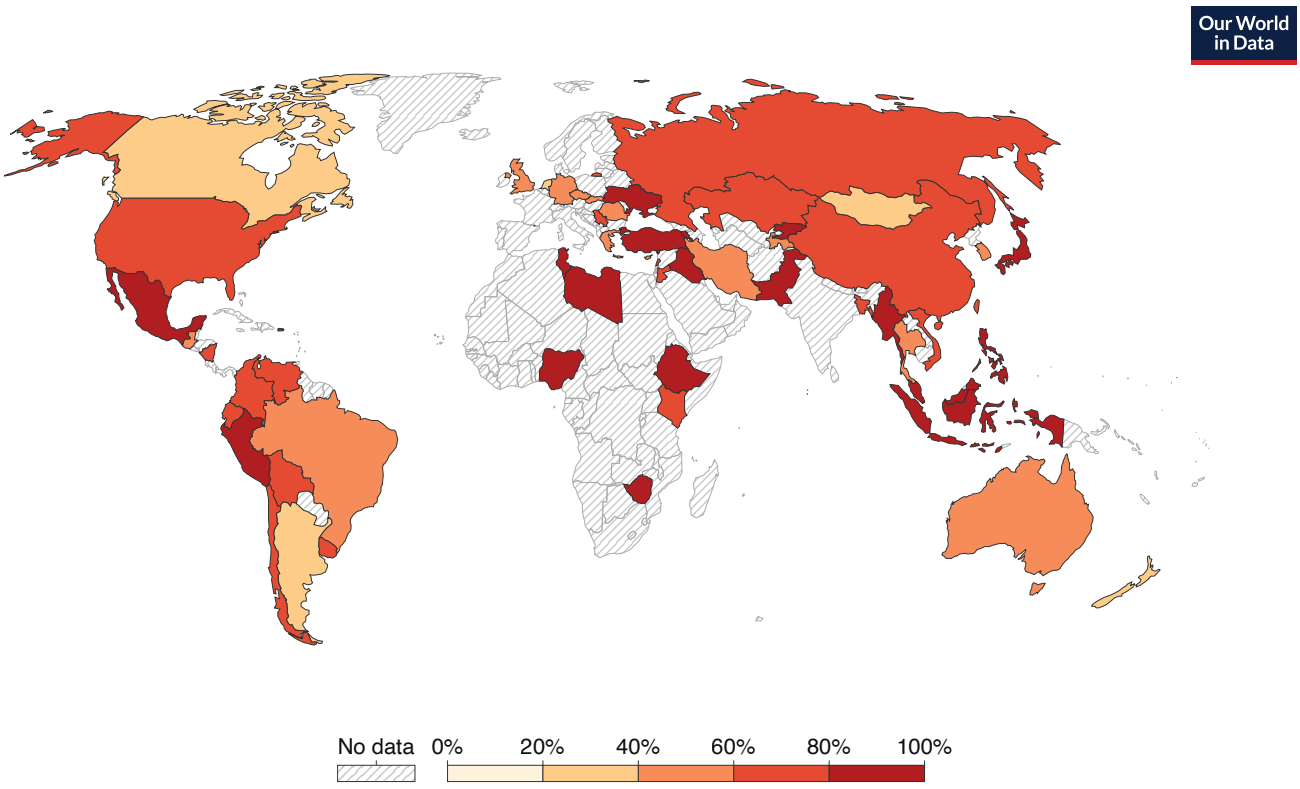

نسبة الأشخاص الذين يشعرون بالقلق من الإرهاب المصدر موقع Our World in data

المطلب الرابع: آليات الوقاية والمكافحة للحدِّ من التعاطف مع الإرهاب والإشادة به

يُعد التعاطف مع الإرهاب والإشادة بالأعمال الإرهابية من التحديات التي تستوجب العمل على معالجة جوانبها وأسبابها كافة، للحد من انتشارها، واستغلال الإرهابيين لهذه الحالات والعمل على تجنيد المتعاطفين معهم. وفيما يأتي أبرز تلك الجوانب التي تعد محطات رئيسة في رحلة الحد من حالات التعاطف.

أولاً: تربويّاً

تُعدُّ التربية نقطة أساسية ورئيسة في آليات الوقاية من الإرهاب، فالتربية عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشأ الأفراد فيها، فالتربية تبدأ بتشكيل الفرد والانتقال به من فرد بيولوجي إلى فرد له شخصية يستطيع أن يسهم في مجتمعه وأن ينقل ثقافته[17]. وتُعدُّ الأسرة ذات أهمية بالغة في مسألة التربية، فهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، ومن أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية التي لها كثير من الوظائف، وعليها عدد من الواجبات الأساسية، فالإنسان يأخذ من أسرته العقيدة والأخلاق والأفكار والعادات والتقاليد وغيرها من السلوكيات الإيجابية أو السلبية، التي تمكنه من أن يعيش حياة اجتماعية ناضجة بين أفراد المجتمع. وتسهم في رعاية الفرد وتهذيبه في أهم الفترات وأعمقها تأثيرًا في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره، وفي تشكيل حياته بصفة عامة، فتعد موصلاً جيدًا لثقافة المجتمع، وتشارك في نقل عدد من الثقافات المختلفة وشبكات العلاقات الاجتماعية[18].

ويعدُّ الإرهاب من أبرز مهددات الأسرة، ففي وجوده يغيب جو الاستقرار والأمن، ويحل محلها مصطلحات أخرى، مثل الرعب وعدم الاستقرار، التي تعدُّ من عوائق التربية السليمة، لأنَّ المناخ الأسري يؤدي دورًا كبيرًا في هذه العملية، فالفرد يحتاج إلى جوٍّ دافئ وهادئ ومستقر، كما يحتاج إلى الرعاية والمساندة والاهتمام[19]. ومن منطلق هذه الأهمية فإنَّ للأسرة دورًا مهمّاً في الحدِّ من تعاطف أفرادها مع الإرهاب والإشادة بجرائم الإرهابيين، إذ إنَّ تماسك الأسرة وترابطها وتعزيز انتماء الفرد لمجتمعه ودوره الفعّال فيه، إضافةً إلى احترامه للآخرين وقيّمهم، يجعل الفرد يسلك سلوكًا إيجابيّاً، ويُدرك الطريق السليم من غيره، ويميز العمل الإجرامي والاعتداء، ويستنكره ويرفضه ويتعاطف مع ضحاياه، وتشكل نوعًا من الحاجز المنيع لتأثير الإرهابيين عليه وتجنيده في صفهم، وجعله أداة في أيديهم. كما أنَّ لها دورًا في مسألة اكتشاف أيِّ حالة تعاطف مع الجرائم الإرهابية، ومحاولة إدراك المشكلة قبل تفاقمها واحتوائها في بدايتها، عبر الوسائل المناسبة.

وهناك جانب آخر من جوانب التربية المهمة وهو التعليم والدور الذي يمكن أن يؤديه في الحد من الجرائم، وخصوصًا التعاطف مع الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الإرهابيون والإشادة بها. ولا يمكن للتعليم أن يمنع فردًا من ارتكاب فعل عنيف باسم أيديولوجية متطرفة عنيفة، غير أنَّ توفير تعليم مُجدٍ وبنوعية جيدة قد يساعد على خلق الظروف التي تصعّب تكاثر الأيديولوجيات والأفعال المتطرفة العنيفة. وعلى وجه الخصوص، يمكن للسياسات التعليمية أن تضمن عدم تحوُّل أماكن التعلّم إلى أرض خصبة للتطرف العنيف. ويمكنها أن تضمن أيضًا مساهمة المحتويات التعليمية ومقاربات التعليم والتعلّم في تطوير مناعة المتعلمين حيال التطرف العنيف. ومن ثمَّ فإنَّ دور التعليم لا يتمثل في اعتراض المتطرفين العنيفين، أو تحديد الأفراد الذين يُحتمل أن يصبحوا متطرفين عنيفين. وإنما في خلق الظروف التي تبني الدفاعات ضمن المتعلّمين ضد التطرُّف العنيف، وتقوي التزامهم باللاعنف والسلام[20]، بل تعزز أيضًا الجانب الإنساني في الأفراد المتعلمين، وجانب نبذ العنف والجرائم بأنواعها

كافة ، والقضاء على أيِّ حالة تعاطف مع الجريمة أو مرتكب الجريمة بأيِّ حال من الأحوال.

ثانيًا: إعلاميّاً

يؤدي التقدُّم في وسائل الإعلام دورًا مهمّاً ورئيسًاً في تكوين التنظيمات الإرهابية، وقد تنامى هذا الدور وازدهر نتيجة الثورة المعلوماتية، وتوسيع البث الفضائي، وظهور الإعلام الرقمي، والمجتمع الافتراضي، فالإعلام ينقل المعلومة وينشرها ويصف الأحداث ويلاحقها، ويسهم في تشكيل الرأي العام. فالتنظيمات الإرهابية أصبحت تمتلك التكنولوجيا الحديثة، واستخدمت شبكة الإنترنت بكل قوة في حشد وجذب الأفراد للانضمام إليها عبر مختلف بلدان العالم، ونشر أفكارها والتواصل مع الأفراد لإقناعهم بأهدافهم وأفكارهم. فقد وجدت لها مخرجًا من العزلة من خلال الفضاء الإلكتروني والمجتمع الافتراضي[21]. ويأتي استغلال الإرهابيين لوسائل الاتصال المختلفة لترويج فكرهم الإرهابي ودعمه من خلال محاولاتهم المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية لتسليط الضوء على وجوده وأغراضه. فبحسب باحثين نفسيين، فإنَّ الإرهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقًا أنها لن تترافق مع الدعاية الإعلامية التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي ألحقوها بأعدائهم على اعتبار أنَّ الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدى البعض اهتمامًا بالأمر. كما يقوم الإرهابيون في استغلال الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في التعبئة والتجنيد للحفاظ على استمرارهم وبقائهم، فهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الإنترنت مع قضاياهم، ويجتذبون الصغار بعبارات حماسية مثيرة. وإضافةً إلى الحصول على التمويل، يحصل أعضاء الخلايا الإرهابية من الإنترنت على قوائم إحصائية سكانية للتعرف إلى الأشخاص المتعاطفين معهم، ومن ثم يتم استجداؤهم لدفع تبرعات لأشخاص اعتباريين أو مؤسسات تمثل واجهة لهؤلاء الإرهابيين[22]. ومن خلال ذلك يجب مراقبة مواقع الإرهابيين الإلكترونية وقنواتهم وصفحاتهم في شبكات التواصل الاجتماعي، وحتى هؤلاء الذين يبررون الأعمال الإرهابية، والقضاء على تلك القنوات والمواقع من أجل الحد من تأثيرهم على الضعفاء، واستهداف عواطفهم واستمالتهم لهم. كما يجب تكثيف البرامج التي توضح مدى آثار الإرهاب التي تشمل جميع مناحي الحياة. وتوضيح سجل الإرهابيين الإجرامي عبر نشر جرائمهم التي استهدفت جميع مكونات المجتمعات، بما فيهم الأبرياء من أطفال ونساء، وتسليط الضوء على ضحايا الإرهاب وإبراز معاناتها.

ثالثًا: في مجال الدراسات والبحوث

وفقًا للدراسات والبحوث المعنية بتفسير السلوك الاجرامي، تعد الجريمة، سواء أكانت تقليدية أم مستحدثة، عملاً يرتكبه الإنسان لخلل في فكره، سواء بسبب تفاعل العوامل الأخلاقية والنفسية أم العوامل النفسية والاجتماعية أم العوامل النفسية والعضوية، وأنها تظل مصدرًا لتهديد الأمن بمفهومه الشامل[23]، لذلك من المهم جدّاً الاهتمام بالموضوع الفكري حينما نتحدث عن مسألة التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، لأنَّ تلك مشكلة فكرية عميقة تحتاج إلى دراسة من جميع النواحي لمعرفة انقياد هؤلاء للتعاطف مع جرائم تستهدف الأبرياء وتخلِّف الدمار المادي والمعنوي.

ومن هنا تنبع أهمية مراكز الأبحاث والفكر، ويبرز دورها في الوقاية والحد من التعاطف مع الأعمال الإرهابية، بتناول جذوره العميقة وأسبابه من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسيكولوجية كافة. ومن أجل الحد من التعاطف مع الإرهاب والاشادة به، يجب تقديم دراسات وبحوث حول أسباب التعاطف لفهم جذور هذه الجريمة. كذلك تقديم دراسات وبحوث توعوية حول جرائم التعاطف مع الإرهاب، وما يمكن أن تخلِّفه من دمار وآثار تلحق المجتمع كاملاً بلا استثناء، وتوضيح مدى فظاعة وجُرم التعاطف وعواقبه القانونية. إضافةً إلى تقديم حلول وسياسات يمكن تبنيها للحد من ذلك.

الخاتمة

بعد أن تعرفنا على جوانب جريمة التعاطف مع الإرهاب والإشادة به، وأوضحنا آثارها على المجتمع، نصل إلى نتائج يتضح فيها بشكل جلي امتداد تأثير التعاطف مع الإرهاب والإشادة به على المجتمع. وعلى الرغم من جانبها المعنوي، إلا أنها تؤدي إلى تفكك المجتمع وتخلق حالة من الشك والخوف واليأس والقلق المتزايد بين أفراده وجماعاته، وتنشر البغض والكراهية فيما بينهم. إضافةً إلى تأثيرها في تفشي ظاهرة الإرهاب، وتزايد الأعمال الإرهابية وعرقلة مساعي القضاء عليه. لذلك من الواجب الاهتمام بشكل واضح وحقيقي بهذه المسألة، التي بالرغم من معنويتها، إلا أنَّ لها أبعادًا أخرى لا تتضح إلا بعد فترة من الزمن، حينها يصعب التعامل معها لتأصلها بشكل أكبر وأعمق.

إنَّ المهمة في المقام الأول تقع على عاتق مراكز الدراسات والبحوث للاهتمام بهذه القضية، وإبراز جوانبها، وفهم أسبابها، وتقديم التوصيات لكافة الجهات بما فيها الجهات الأمنية لمساعدتها على الحد من تزايد ظاهرة الإرهاب. وهذا لا يلغي دور الجهات الأخرى في المجتمع، بل حتى للأسرة والتعليم والإعلام دور لا يقل أهميةً، وقد تم توضيحه سابقًا. ولأن المشكلة يعاني منها المجتمع بكافة طبقاته فكان لزامًا على الجميع أن يتعاون ويبدي اهتمامًا مشتركًا بشأنها.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) "مختار الصحاح"، المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/23193

(2) أبو زهرة، محمد (1998م): الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، 19.

(3) "Oxford Dictionary", Oxford Learner's Dictionaries, https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/dictionary

(4) إبراهيم، ناجي بدر (2004م): علم اجتماع الجريمة والسلوك الانحرافي، المكتبة الرقمية اسك زاد، 19-25.

(5) "مختار الصحاح"، المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/23193

(6) يونس، فيصل (2021م): سيكولوجية التعاطف: المفهوم والأصول والمتعلقات، دراسات نفسية، 31-4، 4.

(7) Ioannidou, F., & Konstantikak, V. (2008): Empathy and emotional intelligence: What is it really about?, International Journal of Caring Sciences, 1-3, 118-123.

(8) "لسان العرب"، المكتبة الشاملة: https://shamela.ws/book/1687

(9) مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (2009م): دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية واليمن، فيينا، 9.

(10) " العَلاقة بين المرض العقلي والإرهاب"، موقع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، يناير 2021م:

https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Article120120.aspx

(11) Statista, "Number of fatalities due to terrorist attacks worldwide between 2006 and 2021:" https://www.statista.com/statistics/202871/number-of-fatalities-by-terrorist-attacks-worldwide/

(12) الأمم المتحدة (2006م): استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب:

https://www.un.org/counterterrorism/ar/un-global-counter-terrorism-strategy

(13) مجلس الوزراء (2006م): نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله:

https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/57694209-3eed-46c7-a5d8-a9ed012761d4/1

(14) حليلو، نبيل (2013م): انعكاسات الإرهاب على الأسرة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد ١١، 174.

(15) "ourworldindata, "Many people worry about terrorism, even in countries where it is rare

https://ourworldindata.org/terrorism?insight=many-people-worry-about-terrorism-even-in-countries-where-it-is-rare#key-insights

(16) MD Yusuf Hossein Khan, & Julio Da Costa Mendes. (2019): The Impact of Terrorism on Tourism Destination Image and Development, Asian Administration and Management Review, 1-2, 71-87.

(17) حليلو، نبيل (2013م): انعكاسات الإرهاب على الأسرة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد 11، 174.

(18) حسن، فتحي عبدالرسول محمد، محمد، فتحي أحمد عبدالحليم، ومحمد، حسني حميد هلال (2016م): دور الأسرة في التربية السياسية، مجلة العلوم التربوية، ع26، 101-118

(19) حليلو، نبيل (2013م): انعكاسات الإرهاب على الأسرة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد ١١، 175.

(20) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2017م): منع التطرف العنيف من خلال التعليم، لبنان، اليونيسكو، 23.

(21) السيد، هند فؤاد (2022م): البيئة الحاضنة والظروف المهيئة للإرهاب في مصر، المجلة الجنائية القومية، 65-العدد الاول، 63-64.

(22) رشاد، سوزي محمد (2019م): إشكالية العالقة بين ظاهرة الإرهاب الجديد والعالم الرقمي، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 20-العدد الأول، 161.

(23) محمد، صلاح (2016م): ثقافة الأمن الفكري في المدارس، القاهرة، مؤسسة دار الفرسان، 60.